المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري في الرد على الصوفية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب
عبد الله بن محمد المطرود
قسم العقيدة
إشراف / أ. د. محمد السمهري

١٤١٨هـ

(الجزء الأول)

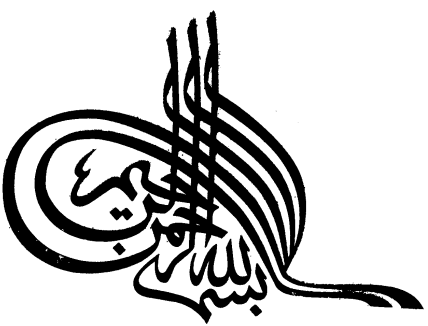
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري في الرد على الصوفية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب
عبد الله بن محمد المطرود
قسم العقيدة
إشراف/ أ. د. محمد السمهري
١٤١٨هـ

(الجـــزء الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن أساس الدين يقوم على العقيدة الصحيحة التي مصدرها كتاب الله (القرآن الكريم) وسنة رسول الله ﷺ، وهي عقيدة الفرقة الناجية التي سار عليها السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ومن جاء بعدهم وسار على ما ساروا عليه إلى يوم الدين.

والجيل الأول من الصحابة عاشوا في جو رباني ونشأوا تحت إشراف الصادق الأمين، وتخرجوا من مدرسته، وتلقوا سنته فكانوا على جانب عظيم من التقى والخشية والورع والزهد، وكل ذلك وغيره من محاسن الأخلاق كان قائده العقيدة السليمة التي استمدوها من المنهل العظيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لذا كان عصرهم مثاليا لم يأت عصر مثله في الإسلام، حتى وقعت الفتنة الكبرى واسفرت عن شهادة الخليفة المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه من هنا ظهرت بذور الفتن في المجتمع الإسلامي، ووفدت معها بدع الأمم الظالمة التي دخل أفرادها الإسلام بقصد التخريب أو حسن النية فاضطربت الأحوال واتسعت الفرقة وكثر المخالفون لعقيدة السلف -حتى كادت هذه البدع وهذه الفرق الضالة أن تزلزل صرح الإسلام وتسود تلك الصفحات الناصعة من

تاريخ الأمة المجيد - ونشبت معارك طاحنة أدت إلى تفرق المسلمين وتشتت كلمتهم وبروز الطوائف والفرق وانتشرت البدع التي بدورها أوصلت إلى ذلك التشتت والتفرق وانحراف كثير من أبناء الأمة عن طريق السنة ومخالفة السلف كما برز التعصب الأعمى بغير دليل لهذه الفرق فتشعبت وتناحرت بالسيف وتضاربت بالرأي وحكم منتحلوها الأهواء والبدع واتبعوا الشهوات وساروا خلف الشبهات وكادت معالم السنة أن تنطمس وتحل محلها البدع والفلسفة والكلام وكتب فارس واليونان والهنود ، والأغرب أنه علت صيحات تطالب باتباع الأمم السابقة بقصد أو بدونه!

وهكذا تعرض جانب كبير من جوانب العقيدة الإسلامية لمحاولات خبيثة بقصد الدس والتشويه وطمس الحقائق وتولى كبر ذلك بعض الأعداء الذين ظهروا بمظاهر مختلفة تحت أسماء فرق متعددة كانت تتحلى بالإسلام ظاهراً وتبطن للإسلام وأهله العداء واستغلوا العقيدة لمآربهم وأرادوا انتقاصها وإيقاع الشكوك والأوهام في أذهان المسلمين خصوصاً العامة ومن ضمن هذه الفرق المنحرفة أصحاب الأهواء والبدع (الصوفية) التي ظهرت باسم التنسك والزهد والتعبد ثم ما لبثت أن كشفت عن حقيقتها بعد ذلك فإذا هي الموت والداء العضال الذي ينخر في العقيدة ويحول نهارها وصفاءها إلى ليل

وكدر وظلت كالأفعى تظهر أحياناً وتختفي أحياناً وربما ظهرت بمسميات كالعباد أو النساك، أو الزاهدين، أو العارفين.. الخ.

تريد – الصوفية- أن لا يكون السياق إليهم في إظهار بدعتهم!! في هذا الجو قيض الله للأمة الإسلامية من أبنائها السلف الصالح الذين شمروا بجد وبذلوا كل وسع في حفظ تراثها وتبيين العقيدة الصحيحة للناس ودعوتهم إلى تأصيل تلك العقيدة في النفوس من الكتاب والسنة، وتحذيرهم من الآراء المنحرفة، والأفكار الزائفة مع نفي كل دخيل على العقيدة والإبقاء على قواعدها المتينة نقية صافية كما جاء بها رسول الله ﷺ. لأن العقيدة من أشرف العلوم إذ شرف العلم لشرف المعلوم ولا أشرف من علم أصول الدين.

لقد ألف (السلف الصالح) الكتب القيمة التي اضمحلت أمامها خزعبلات المعارضين وأزهقت أباطيلهم وكشفت زيف هذه الفرق خاصة (الصوفية). ومن هؤلاء الذين قيضهم الله لإعاده الناس إلى العقيدة الصحيحة والدفاع عنها علماء السلف في القرن الرابع الهجري رحمهم الله فهم من العلماء العاملين الذين يدعون من ضل إلى الهدى ويبصرون أهل العمى ويصبرون على الأذى فكان الفوز لهم على المدى ولله الحمد أبدا.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته

لما كانت دراستي وتخصصي في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كان لابد من أن تتجه اهتماماتي إلى موضوع في العقيدة أو له علاقة بها.

من هنا وقع اختياري على موضوع (جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري في الرد على الصوفية) لما تمثله هذه الجهود من تنقية للعقيدة ودحر لأهل الأهواء وكذلك لما تمثله بعض أفكار الصوفية من خطر على العقيدة حيث يستشري التصوف بين الجهال والعوام وأحياناً بعض الزعامات ويستغل ذلك من بعض شيوخ التصوف فيخدعون اتباعهم، وأيضاً لكون التصوف قد بلغ نضجه ووضحت أسسه واستقرت كثير من معالمه. ومن يرى طقوس التصوف أو عمل الشيخ مع المريد ينكشف له خطر هذه الأفكار الصوفية وبعدهم عن الإسلام، فرأيت أن أقدم هذه الرسالة لأكشف عن بعض جوانب هذا الفكر الصوفي، وكذا جهود علماء السلف رحمهم الله في القرن الرابع الهجري وردهم عليها.

ولقد استشرت – بعد ما استخرت الله عز وجل - بعض علمائي حفظهم الله وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله عليه، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك والشيخ عبد الرحمن الأطرم عندما وقع اختياري على هذا الموضوع فوجدت ترحيباً وقبولاً وتشجيعاً كما أن هناك عوامل أخرى شجعتني على ذلك منها:

١- إن السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من هذه الأمة يعتبرون الرعيل الأول الذين ساروا على ما سار عليه الصحابة حيث كان القرآن والسنة هو منهجهم وإليه تحاكمهم وبه أقوالهم وعليه أعمالهم وحوله تكون مجاهداتهم وجهادهم.

فلهم حق على الأجيال في إظهار جهدهم ومجاهداتهم وجهادهم بنوعيه القولي والفعلي من باب هل جزاء الإحسان إلا الإحسان، ومن باب إعادة الفضل لأصحابه، وكذا لتربية الأجيال القادمة على الإلتزام بالمنهج الإلهي واتباع الرسول ﷺ، وإغاضة للأعداء المتربصين بالأمة وإعلامهم أن جانب العقيدة والأخلاق مازال حيا في هذه الأمة وسيظل بإذن الله عز وجل، وكذلك تحذير هذا الجيل من تجاوز المنهج الصحيح والعقيدة السليمة، وأن هذا التجاوز فيه أخطار وضلال وظلم للنفس.

٢- إن الدفاع عن العقيدة والأخلاق الفاضلة ليس بالجهاد بالسيف فحسب بل بالكلمة، والبنان من ناحيتين: **الأولى**: تأصيل هذه العقيدة والحفاظ عليها وإبرازها عمليا، **والثاني**: الدفاع عنها ومقارعة المخالفين بالحجة والدليل من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى المنبع الصافي والأساس الأول الذي كان عليه السلف رحمهم الله فكان لابد من دعوة الأمة إلى هذا النبع العظيم من خلال كوكبة من السلف قالوا

قولتهم وأثبتوا دفاعهم في القرن الرابع الهجري وذلك بإظهار جهودهم عبر مواقفهم القولية والفعلية تأليفاً ومناظرة وجهاداً.

٣- قد تتطلي على بعض العامة تلك الدعوات التي تصدرها بعض الطوائف باسم الدين وباسم الزهد والتعبد ويزينون دعواهم بذلك، بينما تحمل هذه الدعاوى من السم الزعاف ما يزلزل الجبال الراسيات كالصوفية التي ظلت ولازالت موضع دراسات كثير من الباحثين بين مؤيد ومعارض وقليل بين ذلك وأولئك هم المعتدلون ولعل العلة في هذا التباين هو: عدم وضوح هذه الطائفة وتعقد مسالكها وتشعب طرقها!.

من هنا كان لابد من بحث متواضع يسهم في تجلية مواقف هذه الطائفة خصوصاً ما يخالف العقيدة والسنة وإجماع الأمة، على أن يكون هذا البحث وهذه التجليات خاضعة لمذهب السلف الصالح في القرن الرابع الهجري المتمثل بالإلتزام التام بالكتاب والسنة.

٤- هي محاولة لإثراء المكتبة العلمية الإسلامية بحيث يسهم في كشف بعض خفايا هذه الطائفة، ومن ثم تجميع أقوال السلف في حقبة من الزمن وهو (القرن الرابع الهجري)، وليسهل على طلاب العلم الوصول قدر الإمكان مباشرة إلى تلك المواقف والأقوال التي جمعت من خلال مواقف الطائفة (الصوفية) أو ردود ومواقف (علماء السلف) في القرن المشار إليه وفي علمي لم أر كتاباً يتحدث عن هذه الحقبة مستقلاً وإنما كتب كتابات متنوعة في كثير من المؤلفات المتداولة اليوم بين أيدي الباحثين وطلاب العلم.

٥- الإسهام في المحافظة على عقيدتنا الإسلامية وتوحيدنا الخالص من أي فكر خارجي قد يجد منفذاً أو سبيلاً إليها خاصة في فترة الضعف التي يمر بها المسلمون، وتتابع الحملات المشبوهة والكثيرة التي القصد منها إزالة هذه العقيدة وزعزعتها في نفوس معتنقيها.

٦- رغبتي في معرفة حقيقة التصوف وتاريخه وأفكار منتحليه والإسهام في محاربة الأفكار الضالة.

وقد واجهتني صعوبات كثيرة في إعداد هذا البحث، وخاصة في تتبع الكتب التي كتبت حول هذه الأفكار وأقوال أصحابها وبيان مواطن ورودها فيها، والتثبت من ذلك كله لما دار بين الباحثين من خلاف حول صحة بعض الأقوال ونسبتها نقائليها، هذا من جهة، من جهة أخرى فقد كانت ردود أكثر علماء السلف في القرن الرابع الهجري عامة على أهل البدع، وإن ردوا على أخطرها بالاسم كالخوارج والمعتزلة والرافضة والجهمية، أما الصوفية فمن خلال استقرائي لأكثر علماء السلف في القرن المشار إليه فلم تكن الغالبية منهم يصرحون بما تقوم به الصوفية بالاسم وإنما بالعموم، وليس معنى ذلك أنه لم يوجد من يصرح بالاسم[1].

وفي نظري ربما كانت أفكار وأقوال بعض الصوفية واضحة في بلد دون آخر، أو أن الصوفية تقف خلف بعض الفرق كما حصل

---

(١) من العلماء الذين ردوا على الصوفية بالاسم الإمام (الأشعري، الطبري، ابن بطه، الخلال) ومن العلماء الذين كانت ردودهم على أهل البدع الإمام (الطحاوي، البربهاري).. ولكن أهل العلم يعرفون مقصودهم بتلك الردود والحمد لله.

حين وقفت خلف الرافضة[1]، أو أن بعض علماء السلف كان يتقيد في ردوده بالعموم خوفاً من الفتنة أو حتى لا تشتهر هذه النحلة، وللحق فقد كان السلف يردون بالعموم ما لم يكن هذه البدعة لها خطر على الدين والعقيدة. وربما كان من هم حول هذا العالم السلفي يعرفون مقصوده في الرد.

وأسأل الله أن يعينني على إتمام هذا العمل على الوجه الذي يرضيه بإذنه سبحانه.

خطة البحث

ولقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة، وفي المقدمة ذكرت أهمية الموضوع وأسباب اختياره كما مر سابقاً، وأما التمهيد فقد ذكرت فيه التعريف بالقرن، والسلف، والصوفية، ثم بيان حالة الأمة في القرن الرابع الهجري من الناحية الدينية والسياسية والعلمية والاجتماعية، ومقارنته بالقرن الذي قبله وفي نهايته ذكرت نشأة التصوف وتطوره.

---

(١) قال ابن تيمية: (العامة لا يعرفون من شعائر البدع والأهواء إلا الرفض والسني في اصطلاحهم هو الذي لا يكون رافضياً).

مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام احمد بن تيمية. جمع عبد الرحمن بن قاسم (القاهرة: دار المساحة العسكرية ١٤٠٤هـ) جـ٤ صـ ١٥٥.

وقد علم أن هناك تعاوناً وثيقاً بين الصوفية والروافض (العبيدين والبويهيين) من خلال دراسة كتب السير والتاريخ كالبداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الطبري وغيره.

أما الباب الأول: فقد أسميته: موقف علماء السلف في القرن الرابع الهجري من منهج التلقي والاستدلال عند الصوفية وضمنته فصلين:

الفصل الأول يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: منهج التلقي عند الصوفية ويشمل مطلبين هما:

المطلب الأول: منهج الكشف عند الصوفية.

والمطلب الثاني: موقف علماء السلف في القرن الرابع الهجري من منهج التلقي عند الصوفية.

المبحث الثاني: منهج الذوق والوجد عند الصوفية ويشمل مطلبين هما:

المطلب الأول: منهج الذوق والوجد عند الصوفية.

المطلب الثاني: موقف علماء السلف في القرن الرابع الهجري في الرد على منهج الذوق والوجد عند الصوفية.

الفصل الثاني: ويشتمل على مبحثين، كل مبحث مطلبين هما:

المبحث الأول: المطلب الأول: منهج الاستدلال بالقرآن الكريم عند الصوفية.

المطلب الثاني: موقف علماء السلف في القرن الرابع الهجري من منهج الاستدلال بالقرآن الكريم عند الصوفية.

المبحث الثاني: المطلب الأول: منهج الاستدلال بالسنة عند الصوفية.

المطلب الثاني: موقف علماء السلف في القرن الرابع الهجري من الاستدلال بالسنة عند الصوفية.

أما الباب الثاني: فهو جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه البدع الاعتقادية عند الصوفية.

ويشمل أربعة فصول في كل فصل مبحثين في كل مبحث مطلبين على النحو التالي:

الفصل الأول: المبحث الأول: المطلب الأول: الحلول عند الصوفية.

المطلب الثاني: وحدة الوجود عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه الحلول ووحدة الوجود عند الصوفية.

الفصل الثاني: ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الفناء عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه الفناء عند الصوفية.

الفصل الثالث: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: البدع في العبادات عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه البدع في العبادات عند الصوفية.

الفصل الرابع: وقد ضمنته مبحثين هما:

المبحث الأول: الغلو في الأولياء عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه الغلو في الأولياء عند الصوفية.

أما الباب الثالث: فهو جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه البدع في السلوك عند الصوفية.

ويتضمن أربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول وفيه مبحثان هما:

المبحث الأول: الأحوال والمقامات عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع تجاه الأحوال والمقامات عند الصوفية.

الفصل الثاني ويشتمل مبحثين هما:

المبحث الأول: السماع عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه السماع عند الصوفية.

الفصل الثالث: ويتضمن مبحثين هما:

المبحث الأول: اللباس والشعار عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه اللباس والشعار عند الصوفية.

الفصل الرابع: ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: الرموز والغموض عند الصوفية.

المبحث الثاني: جهود علماء السلف في القرن الرابع الهجري تجاه الرموز والغموض عند الصوفية.

وأما الباب الرابع أسميته: علماء السلف في القرن الرابع الهجري وأساليبهم في الرد على الصوفية.

وقد ضمنته مبحثين هما:

المبحث الأول فيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالعلم من علماء السلف في القرن الرابع الهجري.

المطلب الثاني: مواقف كل علم من علماء السلف في القرن الرابع الهجري القولية والفعلية في الرد على الصوفية.

وقد رتبت هؤلاء العلماء على حسب اسبقيت الوفاة.

المبحث الثاني: وقد تناولت فيه عموم أساليب علماء السلف في القرن الرابع ووسائلهم في الرد على الصوفية.

ثم ذكرت الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال هذا البحث وختمت هذه الرسالة بالفهارس.

وبعد هذا فإني أحمد الله تعالى على توفيقه لي للقيام بإظهار هذا الجهد المتواضع، والفضل بعد الله يعود للأستاذ الكريم الدكتور/ محمد بن عبد الله السمهري المشرف على الرسالة الذي أولى الموضوع عنايته واهتمامه وتعهدني بالرعاية والتوجيه والصبر سائلا الله له الجزاء والثواب بالجنة في الآخرة وتسهيل أموره في الدنيا فله مني جزيل الشكر والتقدير، كما أشكر كل من ساعدني وساهم في إخراج هذا البحث بهذه الصورة وأخص بالشكر صاحب السمو الملكي الأمير/سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض الذي شملني برعايته وعنايته منذ الخطوة الأولى في الفكرة لتقديم الرسالة ووقوفه معي وتوجيهه المبارك الذي كان له أكبر الأثر في قبولي وسير دراستي فله مني الدعاء والولاء، ووالدي الذي صبر كثيرا على غيابي عنه كما أشكر أبنائي على برهم وزملائي وإخواني وأصدقائي على جهودهم ومساندتهم لي، وأشكر معالي وزير المعارف د. محمد الرشيد والدكتور/عبد الله المعيلي مدير عام تعليم الرياض والدكتور عبد الله سمك الذي أشرف علي في بداية

الرسالة، ولعميد كلية أصول الدين ورئيس قسم العقيدة بالكلية ولسعادة الأستاذين عبد الله عثمان الفوزان وماجد سلطان البويريد مديري مدرسة الإمام البيضاوي على ما قدماه لي راجياً من الله لهما التوفيق والثواب الدائم، وأشكر أ. د/ أحمد الغامدي و أ. د/ محمد العلي المناقشين الكريمين. وأخيراً لا يفوتني أن أشكر كلاً من المكتبات التالية:

مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة قسم العقيدة بكلية أصول الدين، مكتبة جامعة الملك سعود، مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (قسم المخطوطات)، مكتبة الملك عبد العزيز، مكتبة الملك سعود (دار الكتب الوطنية)، مكتبة الملك فهد بن عبد العزيز، مكتبة الأمير سلمان بن سعود بن عبدالعزيز المنزلية، مكتبة المزاحمية، مكتبة الشيخ شخبوط المري المنزلية بالمزاحمية، مكتبة مستشفى الأمير سلمان بن عبد العزيز.

وهذا البحث من صنع مخلوق فإن أحسنت فمن الله فله الشكر والحمد وإن اخطأت وقصرت فمن الله وحده المغفرة والتجاوز ثم من الآخرين المعذرة والقبول، سائلاً الله العلي القدير أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم وحسنة ليوم الدين. وصلى الله وسلم على نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه.

الباحث

التمهيد

ويشمل :

أ- التعريف بالسلف، التعريف بالقرن، التعريف بالصوفية.

ب- حالة الأمة في القرن الرابع من الناحية السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية.

ج- مقارنة القرن الرابع الهجري بالقرن الذي قبله.

د- نشأة التصوف وتطوره.

تمهيد

أ- ويشتمل بالآتي:

١- السلف ٢- القرن ٣- الصوفية

١- التعريف بالسلف

أ- من الناحية اللغوية:

سلف: السين واللام والفاء أصل واحد يدل على ما تقدم وسبق من ذلك السلف: الذين مضوا ويجمع السلف على أسلاف وسلاف.

سلف يسلف سلفا سلوفا.

وقيل سلف الإنسان تقدمه بالموت، ولهذا سمى الصدر الأول من التابعين بالسلف الصالح.

ويطلق لفظ السلف على الجماعة المتقدمين.

وقيل الأمم السالفة: أي الماضية، من سلف أي مضى، والسالف المتقدم.

وقيل السلف: ما قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه.

وقيل السلف: ما تقدم من الآباء وذوي الفضل ومنه قول الشاعر طفيل الغنوي:

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم

وصرف المنايا بالرجال تقلب

أراد: أنهم تقدمونا. وقصد سبيلنا عليهم. أي نموت كما ماتوا فنكون سلفا لمن بعدنا كما كانوا هم سلفا لنا.

مما سبق تبين أن معنى السلف في اللغة: التقدم والسبق[1]

---

(١) راجع مادة سلف في:

؛ لسان العرب: محمد بن منظور (بيروت: دار صادر - ١٣٧٥هـ) جـ٩ صـ ١٥٨ =

ب- تعريف معاني السلف في القرآن الكريم:

ورد لفظ السلف في القرآن الكريم ثمان مرات باختلاف الاشتقاقات[1].

قال الراغب الأصفهاني[2] – رحمه الله – في المفردات: (السلف: المتقدم، قال تعالى: ﴿فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين﴾[3]: أي معتبراً متقدماً، وقال تعالى: ﴿فله ما سلف﴾[4] أي تجافى عما تقدم من ذنبه، وقال تعالى: ﴿إلا ما قد سلف﴾[5] أي ما تقدم من فعلكم فذلك يتجافى عنه.

= تاج العروس. السيد محمد الزبيدي ط١(مصر: المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ) جـ٦ صـ١٤٣.

=؛ الصحاح تاج اللغة. إسماعيل الجوهري تحقيق أحمد عطار (بيروت: دار العلم للملايين) جـ٤ صـ١٣٧٦.

؛ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام هارون ط٣ (مصر: مطبعة مصطفى اليابي الحلبي وأولاده ١٣٩٠هـ)، جـ٣ صـ٩٥.

؛ معجم متن اللغة. أحمد رضا (بيروت: مكتبة الحياة ١٣٧٩هـ) جـ٣ صـ١٩٣.

؛ المعجم الوسيط. د/ إبراهيم أنيس ورفاقه ط٢ (مصر: دار المعارف ١٣٩٢هـ) جـ١ صـ٤٤٣.

؛ القاموس المحيط. محمد الفيروز آبادي (بيروت: دار الجيل) جـ٣ صـ١٥٨.

؛ أساس البلاغة. محمود الزمخشري (القاهرة: مطبعة دار المكتب المصرية ١٣٤١هـ) جـ١ صـ٤٥٣ وطفيل الغنوي شاعر جاهلي وقد يسمى طفيل الخيل لشجاعته مات نحو ١٣ قبل الهجرة. انظر الاعلام: خير الدين الزركلي ط٧ (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٦م) جـ٣ صـ٢٢٨.

(١) انظر: المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. (دار مطابع الشعب) صـ ٣٥٥.

(٢) الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني ويعرف بالراغب، عالم وحكيم وأديب سكن بغداد وكان يقرن بالغزالي لشهرته. ألف عدة مؤلفات ومصنفات. توفي عام ٥٠٢هـ رحمه الله.

أنظر: معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. (دمشق: مطبعة الشرقي ١٣٧٧هـ) جـ٤ صـ٥٩.

؛ الأعلام، جـ٢ صـ٢٥٥.

(٣) سورة الزخرف آية (٥٦).

(٤) سورة البقرة آية (٢٧٥).

(٥) سورة النساء آية (٢٣).

ويقال: ولفلان سلف كريم: أي آباء متقدمون)[1].

ويقول الإمام القرطبي[2] -رحمه الله - في قوله تعالى ﴿**إلا ما قد سلف**﴾[3] "أي تقدم ومضى، والسلف من تقدم من آبائك وذوي قرابتك"[4].

ويذكر القرطبي أيضاً في قوله تعالى ﴿**فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين**﴾[5]: (والسلف المتقدم، يقال سلف يسلف سلفاً مثل طلب طلباً أي تقدم ومضى. وسلف له عمل صالح: أي تقدم، والقوم السُلاّف: المتقدمون. وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون، والجمع أسلاف وسلاّف)[6].

مما سبق تبين أن لفظ السلف في القرآن جاء بمعنى واحد أيضاً هو السبق والتقدم. وهو موافق لما جاء في اللغة.

---

(١) المفردات في غريب القرآن/ الحسين الأصفهاني. تحقق محمد كيلاني (بيروت، دار المعرفة) صـ٢٩٣، كتاب السين مادة سلف.

أنظر؛ بصائر ذوي التمييز في الكتاب العزيز. محمد الفيروز آبادي. تحقيق محمد النجار (القاهرة: لجنة أحياء التراث الإسلامي ١٣٨٧هـ) جـ٤ صـ٢٤٨.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي يكنى بأبي عبدالله. من كبار المفسرين. كان عابداً وربما وصل واستقر بمدينة منية مصر وتوفي بها عام ٦٧١هـ رحمه الله.

أنظر: الأعلام/ للزركلي جـ٥ صـ٣٢٢.

(٣) سورة النساء الآية (٢٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن. محمد القرطبي (بيروت: دار إحياء التراث العربي) جـ٥ صـ١٠٤

(٥) سورة الزخرف آية (٥٦).

(٦) الجامع لأحكام القرآن جـ١٦. صـ١٠٢.

وانظر: معالم التنزيل. الحسين البغوي. ط٢ (الرياض: دار طيبة ١٤١٤هـ) جـ٧. صـ٢١٨.

جـ: تعريف معاني السلف في السنة النبوية[1]:

يطلق السلف في السنة النبوية ويراد به خمسة معان هي:

١ - **القرض:**

وهو الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجر والشكر وعلى المقترض رده[2]. قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم**﴾[3]. وقال رسول الله ﷺ: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)[4].

٢ - **السلم:**

إعطاء مال في سلعة إلى أجل معلوم بزيادة في السعر الموجود يخرج عند السلف وذلك منفعة للمسلف[5]. كما جاء في الحديث أن الرسول ﷺ استسلف بكراً فقدمت إبل من إبل الصدقة فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره. فقال أبو رافع: لا أجد إلا خياراً رباعياً فقال: أعطه إياه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء)[6].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. د/ ونسنك (ليدن: مطبعة بريل ١٩٤٣م). جـ٢ صـ٥٠٤ -٥٠٥. مشتقات لفظ السلف. مادة سلف.

؛ مفتاح كنوز السنة. د. أ. ي. فنسنك: ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٣هـ) صـ٤٠٥.

(٢) أنظر: كشاف القناع من متن الاقناع. منصور البهوتي (الرياض: مكتبة النصر) جـ٣ صـ٣١٢ انظر: المغني. ابن قدامه (الرياض: مكتبة الرياض) جـ٤ صـ٣٠٤

(٣) سورة الحديد آية (١١).

(٤) صحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). محمد إسماعيل البخاري (بيروت: دار الفكر ١٤٠١هـ) جـ٣ صـ٨٢ كتاب الاستقراض وأداء الدين والحجر والتفليس باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها وإتلافها.

(٥) انظر: المغني جـ٤ صـ٣٠٤.

(٦) الجامع الصحيح (صحيح مسلم) مسلم النيسابوري (المكتبة العامرة) جـ٥ صـ٥٤. كتاب البيوع باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه =

ولقوله عليه الصلاة والسلام: (من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم)[1].

٣ - **سلف الإنسان: (سلف الرجل: آباءه المتقدمون)**[2]. أي من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من الصحابة والتابعين بالسلف الصالح[3].

قال رسول الله ﷺ: ".. السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر"[4].

وهذا المعنى هو المراد.

٤ - **السالفة:** صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه[5].

عن الرسول ﷺ قال" (فو الذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينقذن الله أمره...)[6].

=؛ صحيح البخاري جـ٣ صـ٨٣ كتاب الاستقراض باب حسن القضاء.

(١) صحيح البخاري جـ٣ صـ٤٤. كتاب السلم باب السلم في كيل معلوم وباب السلم في وزن معلوم.

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ٥ صـ١٠٤.

(٣) انظر: لسان العرب جـ٩ صـ١٥٩.

(٤) سنن الترمذي (الجامع الصحيح) محمد بن عيسى الترمذي حققه عبد الرحمن عثمان (بيروت: دار الفكر) جـ٢ صـ٢٥٨. أبواب الجنائز باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر حديث رقم ١٠٥٩. وقال حديث حسن غريب وضعفه الألباني. أنظر: المشكاة صـ٥٥٣ رقم ١٧٦٥. انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط٥ (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ) جـ٤ صـ٣٢٣.

(٥) لسان العرب جـ٩ صـ١٥٩.

(٦) صحيح البخاري جـ٣ صـ١٧٨. كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد.

٥ - السَّلْف من التمر:

السَلْف الجراب الضخم[١]، جاء في الحديث: (...كان رسول الله ﷺ يبعثنا في السرية يا بني مالنا زاد إلا السلف من التمر فيقسمه..)[٢].

يقول النووي[٣] رحمه الله في معنى السلف: (السلف المتقدم)[٤].

وقال ابن حجر[٥] – رحمه الله - (السلف: الصحابة فمن بعدهم)[٦].

وقال ابن الأثير ت ٦٣٠هـ: (السلف: الماضون... لأن السلف ما تقدم من الآباء والأجداد[٧]. ..)

وهذا المعنى موافق لما جاء في اللغة والقرآن الكريم.

---

(١) أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. المبارك بن محمد بن الأثير. تحقيق محمود الطناحي وزميله (المكتبة الإسلامية) جـ٢ صـ٣٩٠ مادة سلف. انظر: لسان العرب جـ٩ صـ١٦٠ ؛ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. محمد الهندي (حيدر آباد: مطبعة مجلة دائرة المعارف العثمانية ١٣٩١هـ) جـ٣ صـ١٠٠ مادة سلف. معجم مقاييس اللغة جـ٣ صـ٩٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٣ صـ٤٤٦ ، وهو ضعيف أنظر: الموسوعة الحديثية لمسند الإمام أحمد. جـ٢٤صـ٤٥٨.

(٣) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا علامة في الفقه واللغة والحديث، تعلم في دمشق وله مصنفات عدة، توفي في (نوا) وهي من قرى حوران بسورية عام ٦٧٦هـ - رحمه الله -.
أنظر: معجم المؤلفين. جـ١٣ صـ٢٠٢.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي. يحيى النووي ط١ (القاهرة: دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضل فاطمة رضي الله عنها المجلد٨ جـ١٦ صـ٦.

(٥) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر، من أئمة العلم وجهابذة التاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين كان مولده في القاهرة ومن صغره كان مولعاً بالحديث وحب العلم والشعر والأدب، وقد رحل في طلب العلم متنقلاً من الحجاز إلى اليمن حتى ولي القضاء بمصر، وله عدة مصنفات. توفي بمصر عام ٨٥٢هـ – رحمه الله -.
أنظر: الأعلام جـ١ صـ١٧٨.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ط١ (القاهرة: دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ) كتاب الجهاد والسير باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة جـ٦ صـ٧٨.

(٧) جامع الأصول في أحاديث الرسول. المبارك بن محمد الأثير. تحقيق عبد القادر الأرنووط (بيروت: دار البيان ١٣٨٩هـ) جـ٩ صـ١٣٢.

د- تعريف السلف في إصطلاح العلماء

قبل تعريف السلف عند أئمة السلف فإنه قد اختلفت آراء وأقوال العلماء إلى عدة أقوال من أشهرها:

القول الأول: من يقول إن السلف هم الصحابة فقط.

قال القلشاني[1] - رحمه الله -: (السلف الصالح وهو الصدر الأول الراسخون في العلم المهتدون بهدي النبي ﷺ الحافظون لسنته، اختارهم الله لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينيه، ورضيهم أئمة الأئمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم)[2].

القول الثاني: من يقول إنهم الصحابة والتابعون.

قال الغزالي[3] - رحمه الله -:"إعلم أن الحق الصريح الذي لأمراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني مذهب الصحابة والتابعين"[4].

---

(١) أحمد بن محمد عبد الله القلشاني أبو العباس ت٨٦٣هـ رحمه الله.
أنظر: الأعلام جـ١ صـ٢٢٩.

(٢) تحرير المقالة من شرح الرسالة. ص٣٩ "مخطوطة رقم ٦٠٤ بالجامعة الإسلامية نقلاً عن كتاب المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات. محمد المغراوي ط١. (الرياض: دار طيبة ١٤٠٥هـ) جـ١ صـ١٧.

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي الشافعي أبو حامد ولد عام ٤٥٠هـ وتوفي عام ٥٠٥هـ كان كثير الترحال وبرع في علم الكلام وجادل عن الصوفية في كثير من مواقفهم تكلم عليه القاضي عياض وشنعه ابن الجوزي وحذر صاحب سير الاعلام من بعض كتبه ككتاب تهافت الفلاسفة والعلوم وشنعه ابن الصلاح ومحمد الطرطوشي. وفي آخر حياته قيل إنه رجع إلى طلب الحديث ومطالعة الصحيحن.
انظر: الاعلام جـ٧ صـ٢٢، معجم المؤلفين جـ١١ صـ٢٦٦؛ سير اعلام النبلاء. محمد الذهبي تحقيق شعيب الارنؤوط ورفيقه ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ) جـ١٩صـ٣٢٢.
؛ البداية والنهاية. إسماعيل بن كثير. دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم ورفاقه. ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ) جـ١٢ صـ١٨٥.

(٤) الجام العوام عن علم الكلام. أبو حامد الغزالي. تحقيق محمد البغدادي ط١ (بيروت: الكتاب العربي ١٤٠٦هـ) صـ٥٣.
أنظر: العقائد السلفية. أحمد آل أبو طامي. ط١ (بيروت: المطبعة الأولى ١٩٧٠م) صـ١.